آفاق اقتصادية

Āfāqiqtiṣādiyyaẗ

مجلة علمية دولية محكمة تصدر نصف سنوياً عن
كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية: 50/2017

E-ISSN 2520-5005

الدور الاستراتيجي الروسي تجاه الشرق الأوسط (2011-2019)

د. علي محمد ديهوم

allllaiiiii@gmail.com

كلية الاقتصاد والتجارة – الجامعة الأسمرية الاسلامية

د. علي أحمد شنيب

Alishenib1981@gmail.com

كلية الاقتصاد والتجارة – الجامعة الأسمرية الاسلامية

المؤلفون Authors

إقتبس هذه المقالة (APA):

Cite This Article:

ديهوم، علي محمد وشنيب، علي أحمد. (2021). *الدور الاستراتيجي الروسي تجاه الشرق الأوسط 2011-2019*. مجلة آفاق اقتصادية. 7[13] 215-237.

الدور الاستراتيجي الروسي تجاه الشرق الأوسط

(2011-2019)

المستخلص

ناقش البحث دراسة الدور الاستراتيجي الروسي وصعوده في منطقة الشرق الأوسط , وقد هدفت الدراسة , الى الرؤية الجديدة للاستراتيجية الروسية , ووسائل هذه الاستراتيجية في المنطقة، وتحليل معرفة التحديات والمكاسب المتوقعة للصعود الر وسي في منطقة الشرق الأوسط , واعتمد الباحث على فرضية مفادها هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الأهمية الجيو– استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار نتيجة مصالح الدول الكبرى, يعني ذلك أن كلما زادت الفرص المتاحة لروسيا في الشرق الأوسط، كلما زاد قدرتها على إسترجاع مكانتها الدولية.

وخلص البحث إلى نتائج أهمها بأن الدور الروسي الحالي يتمثل في تحول الإستراتيجية الروسية من إستراتيجية كونية إلى إستراتيجية إقليمية كبرى بديلاً من إستراتيجية الدولة العظمى بغض النظر عن النوايا أو الطموحات في روسيا, وقد مثّلت عودة روسيا للتواجد في الشرق الأوسط، فرصة لدول المنطقة من أجل تنويع علاقاتها، خصوصا بالنسبة لإيران التي ساءت علاقتها بالولايات المتحدة.

الكلمات الدالة: الدور الاستراتيجي، روسيا، الشرق الأوسط، ايران، الولايات المتحدة.

Russian strategic role in Middle East (2019-2011)

Abstract

the research discussed the study of the Russian strategic role and its rise in the Middle East region, and the study aimed at the new vision of the Russian strategy, the means of this strategy in the region, and an analysis of knowledge of the challenges and expected gains for the Russian rise in the Middle East region. The researcher relied on the hypothesis that there is a close correlation between The geostrategic importance of the Middle East region and the instability due to the interests of the major powers, this means that the more opportunities available to Russia in the Middle East, the greater its ability to regain its international position

The research concluded with the most important conclusions that the current Russian role is in the Russian strategy shifting from a global strategy to a major regional strategy as an alternative to the strategy of the superpower regardless of the intentions or ambitions of Russia. The return of Russia to its presence in the Middle East represented an opportunity for the countries of the region to diversify Its relations, especially with regard to Iran, which has worsened its relationship with the United States of America USA.

Key Words: Strategic role, Russia, Meddle East, Iran, USA.

.

مقدمة:

لقد جمعت السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الأخيرة، بين السياسة التقليدية للإتحاد السوفييتي التي رأت في المنطقة ساحة مواجهة مع الكتلة الغربية، وبين السياسة المعاكسة لها التي اتبعها الرئيس الروسي الراحل (بوريس يلتسن) ، والتي وضعت العلاقات الاقتصادية في المقام الأول قبل حسابات الجغرافيا السياسية, وقد سمح هذا المزج للرئيس الحالي (فلاديمير بوتين) أن يتبنى سياسة برجماتية في التعامل مع دول المنطقة.

وعلى هذا الأساس فإن تصاعد الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الخمس الأخيرة لدرجة أن بعض الأدبيات اعتبرت بدء تدشين "الحقبة البوتينية" في المنطقة حيث ترتكز رؤية موسكو على إبداء أهمية استراتيجية للشرق الأوسط، التي تمثل منصة ارتكاز لأى دور محتمل لقوى دولية, وثمة مجموعة من العوامل تفسر تزايد الدور الروسي منها ما يتعلق بأوضاع المنطقة العربية حيث هشاشة الدولة الوطنية العربية، وصعود التيارات الدينية العنيفة إلى السلطة السياسية، وكذلك هناك عوامل تخص المصالح الروسية مثل تكثيف شبكة العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع دول المنطقة، وإقامة القواعد العسكرية ذات الأهمية الاستراتيجية، ومواجهة التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود، بخلاف اعتبارات لها ارتباط بعلاقات روسيا الدولية مثل الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط واستعادة موسكو دورها كفاعل في الأزمات الإقليمية، والدولية.

ولذلك فأن دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط قد تزايد مع بدء «الثورات العربية»، الذي فتحت آفاقاً جديدةً لتعزيز , وتنمية نفوذها، وقد ارتبطت بعض دول المنطقة بعلاقات استراتيجية مع السوفييت، وهي الآن في طور تعميق هذه العلاقات مع وريثتها الروسية، من خلال متابعة المواثيق والمعاهدات المبرمة الاتحاد السوفييتي، مع الأخذ بعين الاعتبار اختفاء الطابع الأيديولوجي الذي كان ينطلق منه النظام السوفييتي السابق. وهذه العلاقات الروسية مع دول المنطقة لا تزال تحتفظ بمبرراتها، وأسبابها، خاصة أن روسيا ما زالت تمسك بأكثر من ورقة من أوراق اللعبة السياسية، من خلال علاقاتها المتميزة والتاريخية مع الجزائر , وسورية، ومصر , وإيران، ولبنان، وفلسطين.

1- اشكالية البحث

إن روسيا لها دور إستراتيجي, و أساسي في الكثير من القضايا العالمية، بما فيها دورها المتزايد في منطقة الشرق الأوسط، ورغبتها المعلنة في المشاركة في تحقيق الأمن, والاستقرار , والتأثير على مجريات الأحداث في المنطقة حسب تصورها، وعلي رأسها الأزمة السورية التي دخلت بقوة تجاهها, ولعل من المهم هنا التعمق في دراسة هذه الإستراتيجية وكيفية منظورها, وعليه فقد تم طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن تفسير الدور الاستراتيجي الروسي في منطقة الشرق الأوسط ,وماهي المصالح التي ترغب روسيا بتحقيقها في منطقة الشرق الأوسط ؟

2- فرضيات البحث

في محاولتنا للإجابة علي هذه التساؤلات نضع الفرضيات التالية:

– إ ن أهمية الموقع الجيوبوليتيكي الذي تتمتع به روسيا تدفع إلى إبراز , و إمتلاك قدراً من القوة، وهامش كبير للتحرك علي المستوي الخارجي , وإلى اتخاذ مجموعة من الاجراءات، أو السلوكيات التي تهدف إلى الحفاظ علي

نفوذها ومصالحها وإستمرار فعاليتها في المنطقة.

– هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الأهمية الجيو– استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار نتيجة مصالح الدول الكبرى.

– كلما زادت الفرص المتاحة لروسيا في الشرق الأوسط، كلما زاد قدرتها على إسترجاع مكانتها الدولية.

– كلما زاد التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة العربية أدى الي استفار ظهور النهج التنافسي الروسي الأمريكي في المنطقة ككل.

3– أهمية الدراسة

تنبع أهمية البحث من تركيزها علي متغيرات، ودوافع العلاقات الروسية الشرق أوسطية، وخاصة المقومات الجغرافية، والأمنية، والسياسية والاقتصادية، وهذا ما يساعدنا في فهم دورها في منطقة الشرق الأوسط ، وتكمن أهمية البحث في محورين أساسيين وهما:

– الأهمية العلمية:

تحاول الدراسة وضع تحليلات تتكيف، وطبيعة التحولات والتغيرات القائمة في الشرق الأوسط, والوقوف عند أهم المتغيرات التي تلعب دوراً في التأثير في السلوك الخارجي الروسي في المنطقة واستراتيجيته، ومنها دوافع هذا السلوك، وتتجلي أهمية الدراسة كذلك من خلال الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وبالأخص مابعد الربيع العربي ، والتي لطالما كانت محل لإهتمام الدارسين، والمحللين، والمنظرين منذ عقود، أما اليوم فقد زاد الاهتمام بهذه المنطقة أكاديميا نظراً لما تشهده من تفاعلات متسارعة باعتبارها مرمي لتنافس الدول الكبرى.

– الأهمية العملية:

ترجع أهمية البحث العملية إلى أهمية دور روسيا كقوة ثابتة في الساحة الدولية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، والتحولات، والتطورات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة وأحداث 2011 (الثورات العربية), أدت الي ظهور مفاهيم وظواهر جديدة أثرت علي مسار العلاقات الدولية, بعدما أدت الي تغيير علي مستوي بني وهياكل النظام الدولي, وكذلك إعادة توزيع وترتيب القوى بداخله, وهو ما أثر على السلوكيات الخارجية للدول التي أحدثت تغييرات علي سياساتها الخارجية لمواجهة التحولات, والتكيف مع ما يحصل في البيئة الدولية، ولعل روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفييتي لم تكن بمنأى عن الأحداث حيث مرت سياستها الخارجية بالعديد من التغيرات خلال مراحل الفوضى التي عاشتها إثر الكتلة الاشتراكية, وهو ما استدعي العديد من المحللين والأكاديميين إلى رصد هذه التحولات, ودراستها ومعرفة الاستراتيجية الروسية وصعودها في منطقة الشرق الأوسط مابعد الربيع العربي والتي تعتبر من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم .

4– الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الدور الروسي تجاه أزمات الشرق الأوسط ، وتناولته من زوايا مختلفة، وقد تنوعت هذه الدراسات بين العربية والأجنبية، ومن هذه الدراسات:

أ– دراسة Brett A. Schneider (2012) بعنوان: السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط: الأولويات والفعالية

تهدف الدراسة في تحليل السياسة الخارجية الروسية المعاصرة تجاه الشرق الأوسط وقد حددت الدراسة خمسة عوامل

على أنها الأكثر أهمية بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية في المنطقة منها الارهاب الاسلامي , ونقل الأسلحة , والموارد الطبيعية , والتأثير على الأماكن السوفييتية السابقة , والتجارة العامة

وقد نظرت الدراسة أيضاً في فعالية روسيا في تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط , وأيضاً تبحث ما إذا كانت السياسة الخارجية الروسية ستظل أم لا متسقة عبر" الربيع العربي"

وقد خلصت الدراسة إلى أن روسيا غير قادرة حالياً على أن تكون متسقة "بالربيع العربي" وأيضا إستنتجت الدراسة إلى أن روسيا ليست تهديداً لتقويض الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .

ب- دراسة راشد (2015) بعنوان: وصايا دولية: الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا.

وتهدف هذه الدراسة حول دوافع وأهداف موسكو من خلال التدخل العسكري في سوريا حول ما إذا كان مؤشرا الي تحول الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، أم أنه مجرد عملية تكتيكية مرحلية هدفها النهائي هو تأمين بقاء نظام بشار الأسد وما يرتبط به من مصالح لموسكو لدي دمشق، وتناولت أيضا كيف أن أثر اقليم الشرق الأوسط بعد تدخل موسكو بعد تغير معادلة الصراع السوري.

وقد خلصت الدراسة بأن الشرق الأوسط التابع دائما تحت رعاية قوة كبري، ليس مرشحا للتحرر والخروج من الدورات في فلك القوي العظمي وانما فقط انتقال العهدة من الولايات المتحدة الي روسيا وايضا من بين أسبا التدخل العسكري الروسي في سوريا مواجهة التيارات الاسلامية، سواء داعش أو غيرها.

ت- دراسة Borshchevskaya Anna (2016) بعنوان: روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع وآفاق النتائج.

تعالج هذه الدراسة العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط، وفي ما يتعلق بسوريا تركز الدراسة على طبيعة العلاقات التاريخية التي ربطتها بالاتحاد السوفييتي، والموقف الروسي المساند للنظام السوري سياسياً, وعسكرياً، وتخلص الدراسة إلى أن الأهداف الروسية من التدخل في سوريا تتعلق بالرغبة الروسية في استعادة دورها على الصعيد العالمي كقوة عظمى، وزيادة قدرتها على التأثير بالأحداث في منطقة الشرق الأوسط، وخوفها من حراك الثورات التي أضافت فضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي

ث- دراسة Alexander Shumilin (2016) بعنوان: الدبلوماسية الروسية: في الشرق الأوسط العودة إلى الجغرافيا السياسية.

تهدف الدراسة لمحاولة تتبع تطور السياسة الروسية في الشرق الأوسط والحكم على الآثار تؤثر في سياستها على الأزمة السورية المركز التي تحتله في المنطقة، وأيضا تتناول الدراسة في خصوصيات نهج موسكو للمسألة السورية التي تمارس الآن تأثيراً أكبر من أي شيء آخر، وتهدف الدراسة أيضا للعمل على تشكيل سياسة روسية شرق أوسطية، والمبادرات التي سلكتها موسكو تجاه سوريا (العسكرية والسياسية).

وقد خلصت الدراسة على أن موسكو استفادت من تعثر واشنطن وفشلها في المنطقة بعد أحداث ما يسمي "بالربيع العربي" وأيضا موقفها البرغماتي من الصراع السوري والعمل العسكري عليها بدافع حماية أمنها القومي (مكافحة الارهاب) ومصالحها الخارجية.

ج- دراسةNicolay kozhanov (2018) بعنوان: السياسة الروسية عبر الشرق الأوسط: الدوافع والأساليب

تناولت الدراسة على الوجود التاريخي لروسيا في الشرق الأوسط قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، وأيضا وهدفت في البحث على المصالح الاقتصادية، والسياسية، والأمنية الروسية في الشرق الأوسط، وأيضاً تناولت حدود النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

وقد خلصت الدراسة على أن التوترات مع الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي كان لها آثار غير متوقعة على سياسة روسيا في الشرق الأوسط، اذ أن قبل عام 2012 يمكن وصف دبلوماسيتها في المنطقة بأنها غير متسقة، وانتهازية، وأيضا كانت للعلاقات الجيدة، والمستدامة مع القوى الشرق أوسطية سمحت لموسكو تجنيب العزلة الدولية الكاملة، وأيضاً خلصت الدراسة بأن المنطقة تحتل دوراً خاصاً في استراتيجية روسيا لتعزيز وجود منتجيها في أسواق النفط والغاز العالمية.

5- محاورالبحث

تم تقسيم الدراسة الى المقدمة وومحاور والخاتمة وقد تمثلت المحاور على أربعة محاور رئيسية وهي المحور الأول والذي يتعلق بمفهوم الاستراتيجية في تحليل السياسة الخارجية والمحور الثاني يتعلق بالرؤية الاستراتيجية الجديدة في المنطقة أما المحور الثالث يتعلق بالوسائل والأهداف الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط .أما المحور الرابع فهو التحديات والمكاسب لصعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط مابعد أحداث الربيع العربي .

المحور الأول

الرؤية الإستراتيجية الجديدة لروسيا في المنطقة

أولا: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

تعد منطقة الشرق الأوسط من الأهمية بمكان، فقد أصبحت منذ نهاية الحرب العالمية الأولي المنطقة الأولي في اهتمامات وصراعات الدول الكبرى، مما يترتب علي ذلك أزمات متعددة وانقسامات عميقة أصابت المنطقة بحيث يصعب معرفة زمن انتهائها.(علاء محمد , 215)

وعلى هذا الأساس توجد في منطقة الشرق الأوسط عدة مراكز لها أهميتها الاستراتيجية، جعلت الدول الاستعمارية السابقة، والحديثة (الحالية) تتسابق إليها وتتصارع عليها في ما بينها أو يتعاون بعضها مع بعض من أجل السيطرة عليها، وهذا الصراع قد يسمح لدول الشرق الأوسط بأن تستغله لمصلحتها, إذا كان تنافسياً بين الدول الكبرى لتحقيق تأمين مصالحها في هذه المنطقة المضطربة من العالم، وهذه المراكز الاستراتيجية التي تتسابق بعض الدول الكبرى إلى السيطرة عليها.

ولذلك تعتبر أهمية الشرق الأوسط من الموضوعات الكبيرة في السياسة الدولية وتطرح في هذا الصدد عدة تساؤلات منها لماذا كل هذه التوترات في منطقة الشرق الأوسط؟ وما هي؟ في الحقيقة، أهمية هذه المنطقة؟

ففي العام 2005 م، قام مركز الولايات المتحدة الأمريكية, وأوروبا في معهد بروكينز، وأربح مؤسسات أوروبية رائدة (معهد الاتحاد الأوروبي للدراسات الأمنية، وكلية كينغز في لندن، ومؤسسة العلوم في برلين، ومؤسسة الدراسات الاستراتيجية ف ي باريس) بتوحيد الجهود في مسعى لتطوير تحاليل مشتركة، واستراتيجية للأزمات الممتدة في الشرق الأوسط وشكل المركز، غي بادئ الأمر، لجاناً من الخبراء رفيعي المستوى في الشأن الأطلسي للبحث عن الطرق الكفيلة بردم بعض الهوات الأساسية في منطقة الشرق الأوسط، وإيجاد الحلول لاحتواء هذه المنطقة.(أيفو دالد وآخرون,2006)

ولذلك , ولو أمعنا النظر في خارطة العالم , والنظر في كتب التاريخ المعاصر للحروب لوجدنا أن كل حروب العالم قد حدثت، خلال المئة سنة الماضية، في هذه المنطقة، سواء أكانت حروباً بشكل مباشر بين القوى الدولية الكبرى , أم حروباً بالوكالة (بالنيابة عن القوى الكبرى) والسبب يعود إلى أن هذه المنطقة تنطوي على العديد من المقومات

التي تجعل "القوى العالمية تخشي من الاستقرار فيها، وذلك للعديد من الأسباب التي تجعل لهذه المنطقة أهمية من عدة جوانب منها:

1- الجانب الديني: فهذه المنطقة هى مهد الديانات السماوية الثلاث الكبرى في العالم (اليهودية، المسيحية، والإسلامية) وإلى ديارها تتجه كل أفئدة وأنظار شعوب العالم.

2- الجانب الاقتصادي: فالأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط تعود إلى عدة مميزات، نستعرض أهمها:

أ- وجود النفط فيها، ويقدر احتياط النفط في الشرق الأوسط بـ 66% من احتياط النفط العالمي، وفي نهاية القرن العشرين أنتج الشرق الأوسط حوالى ثلث الإنتاج العالمي للنفط وتعتبر هذه المنطقة الخزان الرئيسي للنفط في العالم المتطور، وخاصة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا واليابان، وقد منح النفط بعض الدول في الشرق الأوسط قوة اقتصادية أثرت كثيراً في شعوب المنطقة، والنفط الشرق أوسطي موجود بكثرة في منطقة الخليج العربي، ولهذا تتنافس الدول الكبرى في السيطرة على المنطقة والمسيطر الأكبر على المنطقة اليوم هو الولايات المتحدة الأمريكية، ويتميز نفط الشرق الأوسط بأنه غير مكلف، فمن كل بئر نفط تستخرج كميات كبيرة تغني عن حفر آبار كثيرة وعميقة.

ب- وجود موارد اقتصادية لا حصر لها، ومعادن ثمينة في المنطقة، مثل اليورانيوم، والزئبق والفوسفات.

ج- كون الشرق الأوسط من أكبر الأسواق المستهلكة للسلاح، فقد صرفت دولٌ الكثير من الأموال من أجل الحروب وشراء الأسلحة التي كلفت مليارات الدولارات وكان بإمكان هذه الأموال الطائلة أن تحول الشرق الأوسط إلى جنة، وتنقل شعوبه إلى مصاف الشعوب المتطورة.

3- الجانب الأيديولوجي: فمنطقة الشرق الأوسط تختلف اختلافاً كبيراً عن جميع مناطق العالم، وغالبية شعوبها كانت صاحبة مضادات قديمة ومتنوعة قادت النظام العالمي لسنين طويلة، وهي تطمح دائماً لإعادة أمجاد هذه الحضارات، وبالتالي فهي تشكل خطراً على قادة النظام العالمي الراهن.

4- الجانب الاستراتيجي: إن لهذه المنطقة أهمية كبيرة نظراً للعديد من النظريات التي تثبت ذلك، ولأن الذى يسيطر عليها يسيطر على العالم ، وتختلف أهمية الشرق الأوسط اختلافاً كبيراً تبعاً للعواصم الكبرى، والصغرى، فما تراه موسكو في الشرق الأوسط مختلف جداً عما تراه واشنطن لموسكو رغبات هامة في الشرق الأوسط، وأحلام قديمة في السيطرة عليه، ولواشنطن مصالح حيوية أكبر في المنطقة، وهما الهيمنة بشكل كامل على كل المنطقة.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية الشرق الأوسط من موقعه الجيوسياسي الذى يربط القارات الثلاث، أوروبا، وآسيا، وأفريقيا، وظلت هذه المنطقة على مر التاريخ ممراً حيوياً للمواصلات العالمية، واعتاد كثيرون على تسميتها بمنطقة البحار الستة، والمحيطان، ويقصد بالبحار الستة: البحر الأحمر، والبحر الأبيض المتوسط، والبحر العربي، وبحر إيجة، والبحر الأسود، وبحر قزوين، أما المحيطان فهما المحيط الأطلسي، والمحيط الهندي.(طايل يوسف العدوان (2013,

ثانياً: الرؤية الإستراتيجية الروسية في الشّرق الأوسط

تعتمد الرؤية الإستراتيجية الروسية في الشّرق الأوسط على خيارات مركزية , وخيارات ثانوية ومن الأهداف الروسية المعلنة التأكيد بالرجوع إلى زمن التعددية القطبية "multilateralism" والتوازن بين القوي الدولية، لتعويض صيغة نظام الأحادية القطبية التي كانت واشنطن تستأثر فيه السيادة علي العالم، حيث تعمل موسكو على نزع المصداقية من الدور الإقليمي للولايات المتحدة وتخويف دور المنطقة من تنامي عدم اليقين والاستقرار في المنطقة.(محمد

العروسي ,2017)

ولهذا فإنّ من أهم ثوابت الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، الحرص علي التواجد في المنطقة بشكل دائم، وبالأخص سوريا، بداية من ميناء طرطوس لمراقبة الواجهة المتوسطية في المنطقة العلوية في سوريا وكذلك المشاركة بقوة وشجاعة في ترتيبات مرحلة ما بعد نهاية الحرب السورية من خلال الاشراف المباشر على المفاوضات ومسلسل السلام، والعمل علي التحكم في مجريات المحادثات حول سوريا، وتوجيه شراع الأحداث في الاتجاه الذي يخدم سفينة المصالح الروسية في المنطقة، والذي كاد أن ينهار بعد التراجع الأمريكي عن التدخل المباشر في الشرق الأوسط، ويعتقد أن إعادة إحياء النفوذ الروسي يرجع إلى التصور الروسي التاريخي بكون روسيا أمة عريقة وضاربة في القدم، وتواجدها مبرراً على أساس كونها تمثل ثقافة مختلفة وتاريخ عريق يمجد الحضارة السلافية الروسية ويجعلها في مقابل الحضارة الأوروبية الغربية، رغم كل الشواهد التاريخية تثبت أن روسيا لم تتمكن من كسب كل الحروب التي خاضتها في منطقة الشرق الأوسط من حرب القرم سنة 1853, والحرب الروسية اليابانية في سنة 1905م, وانتهائها بالحرب الباردة، وقد عبرت "نيناخربتشيفا" عن الفكرة بعبارة أن "روسيا مرتهنة ثقافيا بفكرة الأمجاد يتحكم فيها حكام مستبدون عبر التاريخ ما يجعلنا نعيش في الوهم وليس الحقيقة" ما يعني أن طموح روسيا للتحول إلى قوة كبري في المنطقة أمر صعب المنال.

وعلى هذا الأساس, فمنذ الحملة العسكرية الروسية في سورية، بدأت ملامح هذا الدور في الشرق الأوسط، وايران، وتركيا اضافة الي جهود روسيا الرامية للتأثير في جعل روسيا على صراعات المنطقة بهذا الزخم سيعمل على مفاقمة، وتعقيد هذه النزاعات, وجعلها مستعصية علي الحل.(ندوة ,2018)

وعلى هذا الأساس فروسيا تقدم نفسها علي أساس الشريك الجدي الموثوق فيه لكل حلفائها محاولة الارتباط بعلاقات نفعية علي كل الدول بما فيها تركيا، وإيران، وأيضا مصر، وكما أن التدخل العسكري الروسي حيال سوريا، كما صرحت موسكو أن هذا كان بهدف حماية حدودها, والخوف من المقاتلين الشيشان الذين التحقوا بمعسكرات "داعش"، ومنعهم من العودة مجدداً إلى حدود روسيا وكذلك محاربة تنظيم جبهة (النصرة) و(جبهة فتح الشام) حاليا فصيل القاعدة في سوريا الذي يطالب أيضا بتوقيع عمليات انتقامية ضد روسيا(marm susli ,2016)

فتدخلها كان مشفوعا بمبررات استغلال الفراغ الجيو سياسي، وأيضاً بعوامل داخلية تحاول الاستراتيجية الروسية البديلة شرعنة وجودها في المنطقة من خلال تأكيد فشل الادارة الأمريكية في عهد (أوباما) علي حل الخلافات العسكرية التي أغرقت المنطقة في حالة الفوضى الطائفية, وتميزت المواقف الروسية بعدم دعمها وتحفظها على مخرجات الحراك السياسي والاجتماعي الذي عرفته دول "الربيع العربي"، وفشل معظم الأنظمة في تحقيق الاستقرار والأمن.

ووفقاً لذلك وجدت روسيا الفرصة المواتية للتدخل في المنطقة من خلال دعم نظام بشار الأسد, ومنع سقوط سوريا ضمن دائرة الدول الفاشلة علي خلاف الدور الأمريكي السلبي الذي حول ليبيا إلى منطقة صراع بين الميليشيات العسكرية من جميع أطيافها العلمانية , والاسلامية(William R,polk,2013)

ومن خلال ذلك حرصت روسيا علي تجدد علاقاتها بدول المنطقة من خلال مدخل التعاون العسكري, والاقتصادي , وخاصة بعد التدخل في سوريا، وهي تستهدف اللعب مع كل المحاور رغم الخلافات الموجودة بينها، واختلاف تصوراتها , وسياساتها كالتعاون مع مصر, والتنسيق مع المملكة العربية السعودية في مجال السياسة النفطية,

والحفاظ علي علا قات ايجابية مع إيران، وتمتين العلاقات أيضاً مع اسرائيل التي تعتبر أكبر مستفيد من التناقض الجيوسياسي الموجود، ومن انهيار الأنظمة العربية المحورية كالعراق ومصر وسوريا.(Stepanova,2016)

وفيما يتعلق بالدور الروسي في الانقسامات الكبيرة في المنطقة استطاعت الدبلوماسية الروسية أيضاً التفاوض على عدد من الانقسامات التي بدت أنه لا يمكن حلها في الشرق الأوسط, فقد استطاعت روسيا أن تبقي على علاقات تعاونية جيدة مع «الإسرائيليين» والفلسطينيين؛ «إسرائيل» وإيران؛ إيران والمملكة العربية السعودية (حتى إنها قامت بمناقشة مسائل خفض إنتاج النفط بين الدولتين)؛ تركيا والكرد، وبذات الطريقة الحكومات المتخاصمة في طرابلس وطبرق في ليبيا، الانقسامات الطائفية– السياسية في لبنان. ليس هناك من لاعب رئيسي في الشرق الأوسط – ضمناً حزب الله وحماس – ليس لموسكو خط مفتوح وحوار حي معه.(ديمتري ترينين,2018)

ومن هذا المنطلق فإن الإستراتيجية الروسية في المنطقة تضم عدة عناصر تتمثل في التالي:

أولا: تستخدم روسيا في تأسيسها للبراغماتية في المنطقة ومفتوحة حول نيتها للتحدث مع كل قوة شرعية في المنطقة، بالنظر إلى تعقد حقائق الشرق الأوسط، فإن هذه الاستراتيجية هي التوازن بين الجميع كان من المتوقع في البداية عدم فعالية اللاعبين الرئيسيين, ومع ذلك، فقد تحدى هذا التوقع, ونجحت روسيا في إقناع شركائها السياسيين بالتركيز على مناقشات تلك المناطق حيث تستطيع روسيا ودول الشرق الأوسط التعاون بدلاً من محاولة جر روسيا في الخلافات الإقليمية, وخيبة أمل المنطقة بشكل عام مع الغرب تجبر الشرق أيضا تقبل الدول الشرقية روسيا كما هي، لكي يكون للمنطقة بديل عن التعامل مع الغرب فقدرة روسيا على التعامل مع جميع اللاعبين الرئيسيين هي أيضا جذابة, وهناك القليل من الدول التي يمكنها في الوقت نفسه الحفاظ على علاقات إيجابية مع إيران وتركيا, وسوريا، والمملكة العربية السعودية، مصر, وإسرائيل، التي تجعل من روسيا مرشحا مثاليا ليكون وسيطا في المنطقة.

ثانياً: على الرغم من مرونة روسيا في حوارها مع المنطقة، إلا أنها ثابتة في الدفاع عن ماهية ذلك وترى بأنها خطوط الحمراء، ومن هنا فهي ضد أي تدخل عسكري لم يوافق عليه أمن الأمم المتحدة المجلس (حيث يمكن استخدام حق النقض) أو التي لا تتماشى رسميا مع لوائح الأمم المتحدة (مثل حالة سوريا، فإنها تصر روسيا على أنها نشرت قواتها العسكرية هناك بدعوة من "حكومة شرعية" بشار الأسد، كما تطالب به مبادئ الأمم المتحدة)، ومن هنا فان روسيا تشعر بالقلق أيضا عن أي تغيير على الحدود في الشرق الأوسط، وتعارض بشدة أي حوار مع الراديكاليين الإسلاميين .(Nikolay Kzhanov,2018)

ثالثاً: تحاول روسيا إستعصاء دور الحرب الباردة كقوة موازية للولايات المتحدة في الولايات المتحدة في منطقة. فمن وجهة النظر هذه، فإن الذاكرة القوية للوجود السوفياتي لا تزال موجودة بين صانعي السياسة والسكان في الشرق الأوسط، فروسيا تلعب هذه اللعبة بعناية.

بالمقابل فان الاتحاد السوفييتي سابقا وروسيا الاتحادية الحالية تفهم بأنها لا يمكنها التنافس مع الولايات المتحدة اقتصاديا أو سياسيا، لأنها لها عدة تداعيات, فروسيا لا تعارض مباشرة الولايات المتحدة، بل تستغل خيبة المنطقة الموجودة من قبل، ومع هذه الخطوة، ومن خلال خطوات عملية تتناقض مع الولايات المتحدة، وأوروبا من هذا السلوك، وبعبارة أخرى أيضا تستغل روسيا أوجه القصور في السياسات الغربية في الشرق الأوسط, وبالتالي، فإن تردد الولايات المتحدة في حماية (مبارك) مقارنة بدعم موسكو المقدمة إلى الأسد تشجع القوى الإقليمية على اعتبار

روسيا شريكا أكثر ثقة لهذه الدول من غيرها , ومن هذه المعطيات فقد تم إرسال الأسلحة إلى السلطات العراقية في عام 2014م عندما كانوا بحاجة ماسة إلى معدات جديدة لمحاربة ارتفاع (تنظيم الدولة ISIS)، وفي حين أن الدول الغربية التي تقودها الولايات المتحدة كانت تفكر فقط حول ما إذا كانت وكيف يجب أن يساعد الجيش العراقي، وقد كان قرار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للحد من صادرات الأسلحة إلى مصر في عام 2013م, وكان أحد الأسباب وراء ارتفاع مبيعات الأسلحة الروسية في المنطقة، حتى دول مجلس التعاون الخليجي أبدت اهتماما في الاقتراب من روسيا في هذه المسألة، ولا أحد يريد أن يعتمد على جانب واحد فقط لإمدادات الأسلحة.

رابعا: ان روسيا تتجنب في الحقيقة استخدام الخطاب الأيديولوجي في حوارها الرسمي مع بلدان الشرق الأوسط على عكس ما حدث في الفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، وتحاول موسكو أيضا تجنب فرض وجهات نظرها بالقوة أو عن طريق الإكراه الاقتصادي في الحوار مع الدول والتجمعات السياسية في المنطقة فروسيا تحاول التركيز على القواسم المشتركة بدلاً من الاختلافات والتناقضات في معظم الحالات، فروسيا تعتبر واقعية للغاية، ان روسيا لا تثير مسألة الحريات السياسية في إيران كما يفعل الغرب، ولا تحاول أن تنتقد سياسات إسرائيل في فلسطين, وغزة على الرغم من دعمها لها حل الدولتين.(Jon B. Altermanm,2017)

ومن هذا المنطلق تحاول روسيا تشجيع الحوار مع جميع دول المنطقة في دعم واضح لأي دولة أو ائتلاف معين حتى الآن، وكانت ناجحة على سبيل المثال، بحلول بداية عام 2018 م تمكنت روسيا من الحفاظ على علاقات جيدة مع إيران و إسرائيل وقطر والمملكة العربية السعودية, علاوة على ذلك، فإن علاقاتها مع كل من هذه البلدان آخذة في الارتفاع، مع تجنب مناقشة القضايا الأيديولوجية على المستوى الرسمي، ومن هنا فان روسيا تنشر وجهات نظرها بشكل غير مباشر من خلال وسائل الإعلام وقنوات أخرى للقوة الناعمة, ففي وقت مبكر من عام 2007م، أطلقت القناة التليفزيونية الحكومية روسيا اليوم (الآن RT) خدمتها العربية، التي لا تغطي فقط الشرق الأوسط ولكن أيضا أوروبا. منذ نشأتها، Rusiya آل – Yaum لديها جذب الكثير من الاهتمام في المجتمعات العربية, وكانت جهود روسيا اليوم مدعومة من قبل وكالة الفدرالية الروسية "Rossotrudnichestvo "، التي تهدف رسميا إلى تطوير الثقافة في روسيا، والوجود الإنساني في الخارج. وبحلول عام 2014 م أنشأت شبكة من البعثات في عواصم سوريا، إسرائيل، والأردن، ولبنان، والمغرب، وتونس ومصر.

وعلى تلك المؤشرات , ووفقاً لما ذكرناه آنفا فقد تميزت سنة 2017م بتثبيت عنصر جديد في استراتيجية روسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط , وهو إنشاء قواعد عسكرية – وهي ظاهرة غير معتادة في السياسة الخارجية الروسية. لم يكن لدى موسكو قواعد عسكرية نهائياً في الخارج عدا منطقة رابطة الدول المستقلة (قواعد الاتحاد السوفياتي في فيتنام وكوبا كانت قد أغلقت), أما الآن فإن موسكو لم تقم فقط ببناء قاعدتين في سوريا ومستمرة في تطويرهما، بل وبدأت في نوفمبر (تشرين الثاني) من هذا العام تحضر لاتفاق مع السودان بشأن إنشاء قاعدة عسكرية روسية في هذا البلد, وجرى ذلك خلال لقاء الرئيس (عمر البشير) مع الرئيس (فلاديمير بوتين), ووزير الدفاع (سيرغي شويغو) في 25 نوفمبر من هذه السنة في سوتشي, نائب رئيس لجنة الدفاع والأمن في مجلس الاتحاد (مجلس الشيوخ) السناتور (فرانتس كلينتسيفيتش) كان قد صرح أنه في حال إنشاء قاعدة روسية في السودان، بإمكان هذه الدولة أن تصبح الوسيط الرئيسي في التواصل بين روسيا, والعالم الإسلامي، ولكن السناتور لم يوضح ما الذي يقصده في قوله هذا .

ووفقا لذلك, فان روسيا تركز في جهودها الاقتصادية على المجالات التي تتمتع فيها بمزايا السوق: الطاقة النووية، والنفط, والغاز , والبتروكيماويات, والفضاء، والأسلحة, والحبوب، وفي نفس الوقت فان الروس يستندون على العمل في الشرق الأوسط إلى القول المأثور "بالسعر الصيني للجودة الأوروبية". فانخفاض الأسعار والموثوقية هي الأسباب الرئيسية للاهتمام من دول الشرق الأوسط بالتقنيات الروسية النووية، ففي مارس 2015م، وقعت روسيا والأردن اتفاقية بقيمة 10 مليارات دولار تسمح شركة روساتوم الروسية ببناء وتشغيل مفاعلين نوويين بطاقة إجمالية تبلغ 2000 ميجاوات. وخلال زيارة بوتين في فبراير 2015م إلى مصر وقعت "روساتوم" عقدا لبناء أول محطة للطاقة النووية في مصر.

ومن هنا فإنّ الحديث عن الإستراتيجية الجديدة لروسيا التي إتبعتها في الشّرق الأوسط في الوقت الحالي يلاحظ:

- أنّها وضعت حدًّا نهائياً لمرحلة حروب أمريكا بالوكالة
- بأنها جعلت واشنطن تقبَل بالوضع الجديد الناشئ في الشرق الأوسط , وتعترف بموسكو كلاعب رئيسي في حل نزاعات المنطقة والعالم أجمع.

المحور الثاني

الوسائل والأهداف الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

أولاً: الوسائل الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة

يمكن تحديد وسائل الاستراتيجية الروسية في ثلاثة وسائل وهي كالآتي:

أ- الوسائل الدبلوماسية:

تعتبر الدبلوماسية واحدة من الأدوات المستعملة من طرف الدولة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، حيث تلعب هذه الأداة دورا بارزا في تخفيف حدة الصراعات المسلحة، والانهاء، أو حل بعض منها.(طارق عثمان ,2017)

وقد وظفت روسيا الوسيلة الدبلوماسية في ادارة علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط، وذلك في ظل الأحداث المتلاحقة التي تشهدها المنطقة، حيث توالت الزيارات سواء من الجانب الروسي, أو من جانب أحد مسؤولي دول المنطقة إلى موسكو، ويرجع ذلك من أجل ازدياد الثقة لدي شعوب المنطقة بالدبلوماسية الروسية المتمسكة بقواعد القانون الدولي، ونشطت الدبلوماسية الروسية في العديد من قضايا المنطقة، فعلي مستوي الملف النووي الايراني نجد الدبلوماسية الروسية قد تعاملت مع الأزمة ووضعت حدود لها (مايسة مدني ,2014)

أولها: عدم تأييد التعامل العسكري مع الأزمة بأي شكل من الأشكال.

ثانيها: عدم تأييد فرض عقوبات اقتصادية شاملة ضد ايران حيث أنها قد تؤثر على المصالح الاقتصادية الروسية معها، وكذلك عدم فرض حظر شامل علي البرنامج النووي الإيراني، وقد استخدمت الفيتو داخل مجلس الأمن أربع مرات للحيلولة دون ذلك.

ب- الوسائل الاقتصادية:

تَعد الوسائل الاقتصادية من أبرز تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وتراجع أهمية هذه الوسائل نتيجة العولمة، وقد وظفت روسيا هذه الوسيلة لتحقيق أهدافها الاقتصادية, ومنها تحقيق مصالح اقتصادية كضمان لموارد استراتيجية، وزيادة الاستثمارات، والحصول علي أسواق جديدة، وبما أن منطقة الشرق الأوسط تمثل سوقا هاما ذات قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية، ولذلك اهتمت روسيا بتطوير علاقاتها الاقتصادية،

والتجارية مع مختلف دول المنطقة. ووفقاً «لمركز الصادرات الروسي»، تشكّل الصادرات الروسية إلى دول الشرق الأوسط «16 دولة + إيران وتركيا» فقط نسبة 7,8% من كامل الصادرات الروسية، أي قرابة 28 مليار دولار. وفي ذات العام بلغت الصادرات إلى دول شمال إفريقيا «مصر متضمنة» نسبة 3,4% من كامل الصادرات الروسية، بما يعادل 12 مليار دولار, بينما تشكّل الصادرات إلى أوروبا الغربية 33% من كامل الصادرات الروسية، وإلى شرق وجنوب شرق آسيا قرابة 20%. لكن هذا لا يعني بأن موسكو لا تملك أفضلية اقتصادية في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ومجالات التأثير الرئيسة لها هي ثلاثة: النفط والغاز، الأمن الغذائي، والطاقة النووية.

ولهذا تُعد روسيا ثاني أكبر منتج للنفط والغاز في العالم. ولهذا فإن دول المنطقة مهتمة بالتعاون مع روسيا من أجل الحفاظ على استقرار أسعار النفط. ويتم هذا بشكل رئيس عبر أوبيك+,و على سبيل المثال، توصل أعضاء أوبيك+ في 2018 إلى اتفاق لتخفيض الإنتاج اليومي للنفط في الأشهر الستة الأولى من عام 2019 بنسبة 1,2 مليون برميل بالمقارنة مع مستوى الإنتاج في تشرين الأول.

كما يمكن لشركات الطاقة الروسية أن تلعب دوراً استثمارياً, وينطبق هذا بشكل خاص على الدول التي تتوق لتطوير صناعة الغاز, والنفط فيها لكنها لا تملك سوى موارد مالية محدودة «بسبب نزاع عسكري كمثال». في الوقت الحالي، تعمل الشركات الروسية بشكل خاص في العراق, وقبل الربيع العربي كانت شركة "تاتنفت" تعمل في سورية وليبيا وهي تخطط للعودة هناك بعد استقرار الأوضاع , كما أن شركة غازبروم تجري مسحاً جيولوجياً عن احتياطيات الغاز في الجزائر, ويتوقع أن تأخذ الشركات الروسية في إنتاج الغاز في مصر ولبنان كذلك.

ج- الوسائل العسكرية:

تعتبر الوسائل العسكرية هي الخيار الاخير الذي يمكن أن تلجأ اليه الدولة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية، والتي يستحيل تحقيقها بأي وسيلة من الوسائل السابقة سواء الوسائل الاقتصادية، والدبلوماسية فتستخدم الوسيلة العسكرية عندما يتعلق الامر بمواقف دولية ذات صلة بمتطلبات الامن القومي، فاستخدام هذه الوسيلة يكون في حدود ضيقة نظراً للعواقب الوخيمة التي تنتج عنها خاصة في ظل انتشار اسلحة الدمار الشامل، ويتم توظيفها في اطار مجموعة من الصيغ منها تقديم المساعدات العسكرية، مبيعات الأسلحة، وغيرها من المساعدات.

وبالتطبيق علي الجانب الروسي نجد أن روسيا استخدمت مبيعات السلاح كأحد الأدوات التي تعتمد عليها لتنشيط علاقتها مع دول المنطقة باعتبارها سوقا مهما للسلاح الروسي، ومن أمثلة ذلك الصفقة التي تم عقدها لإمداد سوريا ب 36 وحدة من نظام "بانتسير- س1" بالإضافة إلى توقيع اتفاقية بين روسيا والمملكة العربية السعودية عام 2008 للتعاون في المجالين العسكري والتقني.

وما يثير القلق أيضا وجود نوع من الارتباط الديني, والعرقي، والثقافي بين الشعوب القوقازية, وشعوب اسيا الوسطي, وبين هاتين الدولتين (تركيا, وايران)، ولكن يجب ان نأخذ في الاعتبار اتجاه روسيا لتوثيق الصلة بينها, وبين ايران باعتبارها ورقة ضغط علي الولايات المتحدة الامريكية وليس هذا فحسب, بل ان تقارب روسيا تجاه ايران يرجع الي رغبة روسيا للعمل على تحجيم طهران في استخدامها للورقة الاسلامية بين مسلمي روسيا والذي يقدر عددهم بحوالي 2 مليون مسلم .(السمان ,2016)

وبالتالي حينما يتعلق الأمر بأحداث دولية ذات صلة بمتطلبات الأمن القومي، هنا يمكن استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، ولكن لا يمكن استخدامها في المطلق، وانما في حدود ضيقة حينما تعجز الوسائل الأخرى عن تحقيق الأهداف, ويتم استخدامها في حدود ضيقة لما لها من عواقب وخيمة تفوق المكاسب التي يمكن تحقيقها، وخاصة في ظل انتشار أسلحة الدمار الشامل، وإنما يتم استخدامها في صورة تقديم

مساعدات عسكرية، ومبيعات الأسلحة، وغيرها حيث يمكن من خلال ذلك تحقيق استراتيجية سياسية واقتصادية.

ومن هنا لا يمكن التوقع باستمرار الدور الروسي الأحادي الجانب في الشرق الأوسط في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة مع (دونالد ترامب) التي أعربت عن عدم رضاها عن قرارات (أوباما) الرئيس الأمريكي الأسبق حول الأزمة السورية، غير أنها لم تنفي التنسيق الروسي الأمريكي في سوريا, كما لوح ترامب بإمكانية تعليق العقوبات علي روسيا من جراء ضمها لجزيرة القرم, كما اعتبر تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي غير مطلق وليس مرحبا به دائماً، ما يعني أن تقارب أمريكي – روسي محتمل قد تلوح بوادره في الأفق لتجاوز حالة التنافر التي شهدتها العلاقات في الفترة الأخيرة، والتي تخللها تبادل الاتهامات حول الملف السوري.

وفي هذا الاطار نستخلص من هذا المبحث, أو الدراسة بوجود ثلاثة احتمالات بشأن وجود استراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط (جيمس سلاجن وآخرون , 2017)

أولها: أن هناك استراتيجية روسية ناجحة في الشرق الأوسط

ثانيهما: أن هناك استراتيجية اقليمية لروسيا في الشرق الأوسط ولكنها لا تسير كما خططت لها موسكو

ثالثها: وهي ليس هناك استراتيجية روسية في الشرق الأوسط وهذا ما يعتقده شركاء روسيا

يذكر (اندرو موناغان) الخبير في الشؤون الروسية أن استراتيجية روسيا ماهي إلا حوار تعقده مع مستقبل سوريا القادم، لكن اتخاذ الدور العادي لم يعد يرض غرور روسيا التي تريد أن تفرض نفسها ونفوذها على المنطقة.

كما أن روسيا تدرك أن طاقة الغرب قد استنزفت في حرب العراق, وأفغانستان، وأن الدول الغربية لا ترغب في التدخل العسكري في سوريا مما يتيح المجال لروسيا لتفرض سيطرتها على المنطقة، على سبيل المثال صفقات البيع الروسية لأنظمة أسلحة الدفاع الجوي المتطورة إلى إيران، وسوريا التي تؤثر على خيارات السياسة الغربية وتزيد من تعقيدها.

كما أظهر تحليل مؤسسة (راند)(*) لمآزق السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط لعام 1968 الوعي السوفييتي للتناقضات والتعقيدات في المنطقة وذكر أن الاتحاد السوفييتي سيواصل اتباع استراتيجية "الحد الأدنى" ساعياً إلى تعظيم فرص نفوذه ما لم تفرض الأحداث خياراً سياسياً جذرياً.

كما أن روسيا تفتقر إلى القوة الناعمة في المنطقة مقارنة مع الغرب, وفي حين أن روسيا قد أنشأت محطة إخبارية عربية "آر تي"، فإنه من غير الواضح ما إذا كانت جهود القوة الناعمة في روسيا سوف تتجلى في الشرق الأوسط بنفس الطريقة التي تبذل بها جذور مماثلة في أجزاء من أوروبا والولايات المتحدة.

ووفقاً لذلك فإنّ كل هذه القيود تجعل استراتيجية روسيا قصيرة المدى علاوة على أن دول الشّرق الأوسط تمتلك أعظم قوة في تحديد جدوى أي استراتيجية تتخذها روسيا، كما أنها قادرة على تحديد عمق علاقتها مع روسيا عن

(*) **مؤسسة راند** هي منظمة بحثية "اشتق اسمها من اختصار كلمتي "الأبحاث والتطوير"؛ أي (Research and Development) التي يقع مقرها الرئيسي في ولاية كاليفورنيا الأميركية" و" تعود نشأتها إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا عام 1946، حيث تأسست بإشراف سلاح الجو الأمريكي تحت اسم معهد راند " RAND Institute"، وظل سلاح الجو الأمريكي يرعى المعهد الذي ساهم في حل كثير من المشكلات التي تعترض صناع القرار في القوات الجوية، وبعد النجاح الذي أدى به المعهد دوره في خدمة صناع القرار في سلاح الجو الأمريكي ارتأت الإدارة الأمريكية توسيع نشاطه ليشمل فروع القوات المسلحة كافة ومن ثم أجهزة الدولة كلها فتحول ليحمل اسم مؤسسة راند "RAND Corporation"، ويعود اهتمام راند بالإسلام وما أسمته بالخطر الإسلامي إلى عام 1999م أي قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بنحو عامين، حين أصدرت كتابا بعنوان "مواجهة الإرهاب الجديد" وقد أعدته مجموعة من الخبراء الأمريكيين" و تبلغ ميزانيتها السنوية قرابة 150 مليون دولار، (ويعمل في المؤسسة ما يقارب 1600 باحث وموظف يحمل غالبهم شهادات أكاديمية عالية)، وتعتبر "مؤسسة راند أحد أهم المؤسسات الفكرية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأميركية الحالية، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، ولذلك تميل الإدارة الأمريكية الحالية إلى تبنّي مقترحات مؤسسة (راند)، وهو ما يجعل لإصداراتها أهمية خاصة في هذه المرحلة"

طريق استغلال العلاقات التجارية بينها، وبين روسيا .

ثانياً: الأهداف الروسية الشرق أوسطية

لاشك أن الهدف الرئيسي للاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط يكْمن في دعم الدول الصديقة وبناء تحالفات جيوسياسية قادرة، ودائمة، لكن رغم جدية وعقلانية هذه الاستراتيجية تظل معيبة وتواجه العديد من المخاطر والصعوبات لعدم قدرة روسيا من الناحية الجيوسياسية على تأمين كل الأدوار العسكرية, والسياسية، لحماية حلفائها على اعتبار عدم توفرها علي كل امكانيات القوة الكبرى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ورغم رغبة (بوتين) الاحياء النزعة السلافية والتركيز علي المكون القومي للعودة مجددا إلى الساحة الدولية وحيث تعاني روسيا منذ فترة من انكماش اقتصادي حاد ومن أزمات اقتصادية يرجع إلى انخفاض أسعار البترول في السوق العالمية، كما تعرف علاقاتها مع دول المنطقة إلى انعدام جسور الثقة والتواصل الدائم, حيث أن التنسيق مع إيران في الملف السوري, والعراقي واطلاق يد الميليشيات الشيعية في المنطقة يساهم في ارتفاع منسوب عدم الثقة بين الدول العربية السنية، وخاصة دول الخليج العربية مع الشريك الروسي، هذا التقارب الروسي الايراني يجعل دول الخليج العربية تنظر بعين الشك للدور الاستراتيجي الروسي في المنطقة وتشكك في قدرة روسيا على تعويض الراعي الأمريكي. John (Hannah,2016)

وعلى هذا الأساس فإن هدف الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط علي المدي المتوسط والبعيد، تعد بمثابة رد فعل أو توجيه لموازين القوى في المنطقة من جديد, أو ما يمكن تسميته بالأدوار الوظيفية التي تحول دون توحش, واستئثار أطراف اقليمية بالهيمنة على المنطقة,(نروين الميمي ,2011) , كما أنها تعويض لفراغ جيوسياسي أمريكي بعد اهتمام الادارة الأمريكية السابقة بمصالحها السياسية والاقتصادية في جنوب شرق آسيا، وبعد تغيير واشنطن لسياسة التدخل المباشر في العراق وأفغانستان، وقد وجهت العديد من الانتقادات (لأوباما) لعدم دعمه الكافي لجماعات المعارضة المعتدلة السورية بدعوى التوجس الأمريكي من أن تقع الأسلحة بيد الجماعات المتطرفة كجبهة فتح الشام وداعش، كما أن المعارضة المعتدلة بدورها مشتتة ومنقسمة علي نفسها مما يجعل الرهان عليها أمراً غير مضمون، في حين لم تقدم واشنطن أية مقاربة بديلة في سوريا، وظلت تماطل وتأجل مسألة الحسم العسكري لصالح المعارضة بعدما خسر نظام (الأسد) ثلث الأراضي السورية, وليشكل التدخل العسكري المباشر طوق النجاة للنظام السوري ومطية لإعادة التوازن لصالح النظام واستمرار الصراع العسكري في سوريا(Xander Snyderk ,2017)

ووفقا لذلك فان هدف استراتيجية روسيا في الشرق الأوسط هو بقاء جميع اللاعبين الآخرين في المنطقة مع بعضهم البعض، بيد أن روسيا تتبع هذه الاستراتيجية لا لأنها تريد أن تكون قائدا رئيسيا في الشرق الأوسط، وانما لأنها تريد أن تتراكم أكبر قدر ممكن من التأثير، وهذا من شأنه أن يسمح لها بالتعاون مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مقابل تنازلات في أماكن أخري.

ومن هذا المنطلق بالنسبة لسياسة التحالفات الروسية في المنطقة وخاصة التحالف الثلاثي التركي والروسي و الايراني يمكن اعتباره تحالف أملته المصالح الاستراتيجية لروسيا، ومنذ نهاية عام 2016 م، كان هدف روسيا بوضوح هو استخدام موقعها في سوريا لبناء صيغة ثلاثية مع القوي الاقليمية، وهما تركيا، وايران، والتي يمكن أن توفر آلية رسمية من خلالها، ويمكن لروسيا أن تمارس تأثيرا حاسما علي النزاع في سوريا، ويبدو أن روسيا تعتبر مثل هذه الآلية هي خطوة أولي لإنشاء نظام اقليمي جديد في الشرق الأوسط، والذي من شأنها بأن تعمل بدون الولايات المتحدة وهدفها هو استثمار كل العلاقات مع دول الشرق الأوسط وتوظيفها لخدمة أجندتها السياسية،

والأمنية والاقتصادية, لكن لا يتصور تعميق العلاقات مع ايران إلى أبعد من موضوع الأزمة السورية، وبعض التنسيق علي الصعيد الاقتصادي، فموسكو تظل متوجسة من بواعث ونوايا ايران التوسعية في المنطقة . (Witold Rodiciewicz,2017)

وبالتالي قد تلعب دوراً محورياً للتوازن في منطقة الشرق الأوسط, وخاصة أن ايران لا يتوقع تخليها عن نزعتها في نشر الاسلام الشيعي في المنطقة، وعن طموحاتها العسكرية في كل من العراق، وسوريا، ولبنان, واليمن، والحقيقة أن هذا التحالف الظرفي حتمته السياسة الأمريكية التي تخلت عن تركيا، وتدعم حزب القوات الديمقراطي الكردي في شمال سوريا واعتباره ممثلاً شرعياً للأكراد، وهذا ما ترفضه أنقره، وتعتبره انحيازا أمريكيا لفائدة فكرة إنشاء كيان للأكراد في المنطقة، واستعمال الأكراد لمحاربة داعش ليست إلا ذريعة تستخدمها واشنطن لتثبيت الوجود الكردي في العراق وسوريا، كما يندرج هذا التحالف المرحلي في سياق تشكيل نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط من خلال تجسير الهوة في الملف السوري، لكن الأمر يبدو صعباً في ظل إصرار الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي على لعب دور محوري في المنطقة.

ويتلخص هدف (بوتين) العام في الشرق الأوسط في ترسيخ مكانة روسيا ودورها كقوة خارجية كبري في واحدة من أكثر مناطق العالم تقلبا وتتمثل باختصارها في الآتي:(Dmitri Trenin,2016)

- احتواء وتقليص التطرف الاسلامي، والتطرف الذي قد يتسع ربما في ذلك الي روسيا.
- دعم الأنظمة والقوى الصديقة في المنطقة، وبناء تحالفات جيوسياسية دائمة معها.
- انشاء قدر من الوجود العسكري الروسي في المنطقة.
- توسيع الوجود الروسي في مجال الأسلحة النووية، والنفط، والغاز ، والأغدية، والأسواق الأخرى في المنطقة.
- جذب الاستثمارات الي روسيا، خاصة من الدول الغنية في الخليج العربي.

دعم أسعار الطاقة عن طريق تنسيق السياسات مع منتجي النفط، والغاز الرئيسية في الخليج.

المحور الرابع

التحديات والمكاسب الرئيسية لصعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط

أولاً: التحديات التي تواجه روسيا في المنطقة

تُبرز تحديات عدّة للدّور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، بعضها ينبع من رؤية روسيا لدورها دوليا وحدود المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومقاومة بعض القوى الدولية, والإقليمية للدور الروسي باعتباره مهدد لسياستها ومعرقل لمصالحها. لذا، يفرض انخراط روسيا تجاه المنطقة وخاصة بؤر النزاعات العربية المسلحة لا تبدو سهلة بالنسبة لها، سواء كان أمنيا أو حتى سياسيا أو اقتصاديا، على نحو ما توضحه النقاط التالية:

1- التحديات الداخلية: تواجه روسيا حزمة من التحديات على المستوى المحلي في سبيل تمدد دورها على الصعيد الخارجي، وعلى نحو ما توضحه النقاط التالية: (نيبال جميل ,2017)

أ- تزايد الأعباء المالية من التمددات الخارجية: إذ أن تعزيز النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، وبصفة مركزية في بؤر الصراعات المسلحة العربية، يحتاج إلى مخصصات مالية متزايدة، فيما يعرف بالأثر العكسي للدور (Cost of role)، لاسيما في ضوء استمرار الأزمات التي يمر بها الاقتصاد الروسي، وهو ما يفرض أوضاع ضاغطة على الداخل الروسي لاسيما في أعقاب العقوبات الغربية بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، إذ تشير أحد التقديرات إلى أن

تكاليف التدخل الروسي في سوريا تناهز ثلاثة ملايين دولار يوميا.

ب- الاستهداف المتعمد من التنظيمات الإرهابية: أصبحت موسكو هدفاً للإرهاب العابر للحدود، خلال السنوات الست الماضية، مع الأخذ في الاعتبار تعرضها لضربات من الجماعات الانفصالية في شمال القوقاز كالتي شهدتها في 24 يناير 2011، واستهدف مطار دومويدفو في موسكو، مما أسفر عن سقوط 35 قتيلا, وثمانين جريحا وفي 28 ديسمبر 2013، تعرضت مدينة فولجوجراد في جنوب روسيا تفجيرا انتحاريا في مدخل محطة قطارات أسفر عن مقتل 15 شخصا، وإصابة 40 آخرين، ثم أعقبه في اليوم التالي هجوما على محطة للنقل العام أسفر عن مقتل عدد من الأشخاص.

ووفقا لذلك تعرضت روسيا لعمليات إرهابية متصاعدة، وهو ما بدا جليا في اغتيال السفير الروسي أندريه كارلوف، في 19 ديسمبر 2016، الذي حدث بعد انتهاء معركة حلب وقبل يوم من انعقاد اجتماع رئاسي حول الأزمة السورية في موسكو بين روسيا, وإيران, وتركيا، وهو ما يشير إلى استهداف المصالح الروسية في الخارج كلما لاحت الفرصة للتنظيمات الإرهابية للقيام بذلك.

وفي مطلع مارس 2017 م أعلنت اللجنة القومية الروسية لمكافحة الإرهاب عن إلقاء القبض على خلية إرهابية تابعة لتنظيم داعش في جمهورية داغستان الروسية، وفي 24 مارس 2017 تبنى تنظيم داعش الهجوم على قاعدة عسكرية للحرس الوطني الروسي في الشيشان، والذي خلف ستة قتلى في صفوف قوات الأمن الروسية، بالإضافة لمقتل المهاجمين.

كما تعرضت روسيا لعملية إرهابية باستهداف مترو الأنفاق بمدينة (سان بطرسبيرج) في 3 إبريل 2017، وأسفر عن مقتل 14 فرداً وإصابة العشرات، والذي قام به تنظيم داعش لاسيما أنه اتبع نفس تكتيكاته في الدول الغربية ويأتي هذا الهجوم عقب مرحلة ممتدة من تهديدات التنظيمات الإرهابية في سوريا، والعراق, والقوقاز باستهداف المدن الروسية، ردًّا على التدخل العسكري الروسي في سوريا، والتحالف الروسي مع إيران وحزب الله ونظام الأسد، بالإضافة إلى تداعيات تغير خريطة نشاط التنظيمات الإرهابية واتجاهها للتمدد في مناطق تمركز الجاليات الإسلامية في آسيا الوسطى وروسيا والصين.

2- التحديات الاقليمية: تواجه موسكو تحديات من داخل الإقليم في الشرق الأوسط لزيادة دورها في بؤر الصراعات، أو النزاعات التي تشهدها بعض الدول، ودفع ثمن التقارب مع بعض القوى الإقليمية، و تعزيز التواجد الروسي في منطقة الشرق الأوسط لا يتطلب تكلفة مادية وبشرية فحسب، بل تبرز تكلفة سياسية نظرا لتبلور ما يمكن تسميته المصالح الناقصة، حيث يؤدي تكثيف التقارب مع قوى إقليمية بعينها للحصول على دعمها بشأن أحد ملفات الإقليم للانتقاص من الحضور الروسي في ملفات أخرى على نحو ما هو قائم بالنسبة لتمسك موسكو بالأسد قد يخسرها بعض دول الخليج، وتحديدا السعودية التي ترى أنه لا مستقبل للأسد خلال المرحلة الانتقالية في سوريا.

إن تناقض الصفقات التكتيكية للسياسة الروسية، تعمل علي المقاربة التي تعتمدها موسكو في علاقاتها مع دول أخرى ذات مصالح تتماشى مع التطورات في نزاعات الدول العربية (ثورات الربيع العربي) والقائمة على الصفقات الآنية، تحد من قدرتها على إقامة شراكات دائمة وممارسة نفوذ مستمر, ولهذا يفسر إنفتاح (بوتين) على الدخول في علاقات تكتيكية محدودة مع مجموعة واسعة من الشركاء المتناقضين ظاهريا, وينطبق ذلك على إختلاف المشروعين الإيراني , والتركي في سوريا.

من هنا, وعلى هذا الأساس فإن روسيا قادرة على التشاور مع إسرائيل بشأن عملياتها في سوريا فيما تنسق في

الوقت ذاته مع إيران، وحزب الله ، وكيف تتمكن موسكو من رسم خطوط, وحدود بين الجيوش, والميلشيات المتصارعة على رقع صغيرة من الأرض، دون هيمنة من طرف على أخر. كذلك تفتقر روسيا إلى القدرة على الوصول لحلفاء، والتمتع بالنفوذ الكفيل بانتزاع موقع قوي لها في العراق, وتنافسها إيطاليا في القيام بأدوار صاعدة فيما يخص الأزمة الليبية في الوقت الراهن.

3- التحديات الدولية: يعترض السلوك الروسي في التدخل في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص بؤر النزاعات العربية في مقاومة واشنطن لأدوار روسيا الإقليمية, مع تولي الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) الحكم في بداية عام 2017، أثير التساؤل حول طبيعة علاقتها بموسكو، ورؤيتها للدور الروسي في المنطقة وخاصة تدخلاتها في بؤر النزاعات العربية بعد ثورات "الربيع العربي" مع الأخذ في الاعتبار إعلان (ترامب) خلال حملته الانتخابية عن رغبته في إنهاء سنوات القطيعة في العلاقات الأمريكية الروسية، والتعاون بين البلدين في العديد من الصراعات العربية, والحد من التهديدات الإقليمية مثل الإرهاب.

ولهذا فقد وصف الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين "استراتيجية الأمن القومي الإمريكية لسنة 2017 م في ظل ادارة الرئيس الإمريكي" دونالد ترامب "، بأنها"عدائية" , وقال بوتين، في كلمة له خلال اجتماع بوزارة الدفاع الروسية في العاصمة موسكو، إن الإستراتيجية الإمريكية" ذات طابع هجومي إذا أردنا الحديث بلهجة دبلوماسية، أما باللغة العسكرية فلديها طابع عدائي، وسنضعها بعين الإعتبار" ، حيث جاء في نص وثيقة الإستراتيجية الأمريكية "نحن أمام أهم ثلاثة مخاطر — جهود الصين وروسيا، والدول المارقة — إيران وكوريا الشمالية، والتنظيمات الإرهابية الدولية، الساعية للقيام بأعمال قتالية نشطة ضد الولايات المتحدة"، وبالتالي طموحات روسيا، وبصيغة أخرى سعيها للتقدم والمنافسة في الساحة الدولية لإسترجاع مكانتها كقوة كبرى، يعتبر من بين ثلاثة أهم مخاطر تواجه الأمن القومي الإمريكي .

غير أن هناك مخاوف من قيام الولايات المتحدة بصياغة خطة محكمة جديدة خلال إدارة (ترامب) تتمثل أهدافها في مواجهة النفوذ الروسي في سوريا، لاسيما في ظل دفاع موسكو عن بقاء نظام الأسد خلال ترتيبات المرحلة الانتقالية حيث تخشى روسيا مخاطر الفوضى في المرحلة التي تلي انهيار أو تفكك نظام الأسد، ومن ثم تؤثر على مصالحها الإستراتيجية الهامة مع أهم حليف استراتيجي لها في المنطقة

وما يعزز هذه الرؤية مقاومة أركان الدولة العميقة خلال الإدارة الأمريكية الحالية لتوثيق العلاقات مع موسكو حيث أجبر (مايكل فلين) المستشار السابق للأمن القومي بأنه التقى السفير الروسي مرتين إبان الحملة الانتخابية، تناول في أحدهما احتمالات رفع العقوبات الأمريكية على روسيا بعد تولي (ترامب) مهام منصبه رسميا.

فضلاً عن ذلك برزت اتهامات لوزير العدل (جيف سيشنز) بالكذب تحت القسم لأنه لم يذكر لقائين له مع السفير الروسي أمام لجنة الكونجرس الخاصة بتمرير ترشيحات إدارة (ترامب), وهناك لجنة شكلها الكونجرس من أعضاء الحزبين الجمهوري, والديمقراطي، من أجل التحقق من مزاعم التدخل الروسي إلكترونيا في الانتخابات الرئاسية أثرت على فرص المرشحة الديمقراطية (هيلاري كلينتون).

وتُشكّل هذه الضغوط الداخلية الأمريكية إعلاميا, واستخباراتيا تحديا (لترامب) بما يحول دون اتخاذ أي خطوة ذات طابع إيجابي تجاه روسيا، بما قد يبدد الآمال الروسية بأن يكون عهد الرئيس (ترامب) مختلفاً عن عهد سابقه أوباما، وهو ما ينسحب تدريجيا على الفجوات في مواجهة بؤر الصراعات العربية.

ووفقًا لذلك فإنّ الإعتراض الأوروبي على الدّور الروسي في إقليم الشّرق الأوسط في دفاع موسكو بمفردها عن

دعم نظام الأسد في حال استمرار الضغوط عليها من الولايات المتحدة والدول الأوروبية , وخاصة الرئيسية منها مثل ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وهو ما يأتي ردًّا على الردع الاستراتيجي الذي طبقته موسكو في أزمة أوكرانيا حيث عمدت موسكو إلى حشد جميع أدواتها بما فيها التدخل العسكري لمنع وقوع أوكرانيا في فلك الناتو , والذي فشل في ردع موسكو عن ضم شبه جزيرة القرم. .

ثانيا: المكاسب والفرص لصعود الدور الروسي في لمنطقة

تتمثل المكاسب الروسية في الأهداف التي تسعى روسيا لتحقيقها في الشرق الأوسط، ولو على المدى البعيد، حيث ستتمكن من خلالها من التواجد الدائم في الشرق الأوسط من أجل رعاية مصالحها الحيوية, وإبراز دورها في الساحة الدولية وهي كالتالي : (كلاليش تسعديث ,2017)

أ. السيطرة والتحكم على طرق نقل الغاز والنفط من الشرق الأوسط إلى أوروبا.

ب. إستقرار في جوارها القريب : وهذا هدف يتعلق بقدرة روسيا, وشركائها على مواجهة التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط .

ج. التعاون مع الولايات المتحدة كلاعب دولي في المنطقة: وهذا ما بدأ فعلاّ في سوريا حيث بدأت معالم التعاون بين البلدين بالرغم من بعض التناقضات فيما بينهم , إضافة إلى تقوية موقفها فيما يخص الأزمة الأوكرانية.

د. توسيع التواجد العسكري في المنطقة: وهذا عبر بناء قواعد عسكرية جديدة فبعد بناء وتطوير قاعدتين عسكريتن في سوريا بطرطوس, وحميميم، بدأت في التحضر لإتفاق مع السودان بشأن إنشاء قاعدة عسكرية روسية في هذا البلد، وقد جرى ذلك خلال لقاء الرئيس السوداني "عمر البشير" مع الرئيس "فلاديمير بوتين " , ووزير الدفاع "سيرغي شويغو" في 25 نوفمبر 2017 م ، حيث طالب الرئيس السوداني روسيا ببناء قاعدة عسكرية في بلاده .

تتميز السياسة الخارجية الروسية بالمرونة، والديناميكية والإيجابية في التعامل مع كل دول الشرق الأوسط، وهذا ما يجعل نفوذ روسيا في تنامي مستمر بالمنطقة، ما سمح لها, بتعظيم مكاسبها، والحصول على الكثير منالفرص التي مكنتها من ضمان مصالحها الحيوية فيها، ولكن بالمقابل، تفرض المنطقة الكثير من التحديات على روسيا.

وخلاصة القول هنا ، ومن رؤية الباحث فمن المرجح بأن النفوذ الروسي سوف يتصاعد في أزمات الشرق الأوسط، بما يعزز صورة روسيا كدولة عظمي، والعودة إلى المنطقة استنادا لمؤشرات محددة ودوافع حاكمة، وذلك عن طريق الأسلحة أولاً، ثم التجارة، والطاقة في المرتبة الثانية، اذ أن موسكو باتت ○تري اقليم الشرق الأوسط مسرحا واسعا لمواجهة النفوذ الأمريكي وتأكيد مكانتها كقوة عالمية وشرق أوسطية في آن واحد.

الخلاصة

لا يستطيع أحد أن يغفل الدّور الروسي في منطقة الشرق الأوسط عامة , وخاصة في الفترة من1945–1990، ودورها الذي يكاد يكون ضعيفا في الفترة من 1990–2001، ودورها الذي رجع بقوة بعد2001 وحتى 2018، اذ أن الحضور الروسي كان قويا، وفاعلاً على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الأمنية الاستراتيجية، اذ أن دورها كان دورا رئيسيا في مفاصل "الأزمة السورية" من الحرب إلى السياسة والدبلوماسية سواء على المستوى الداخلي (المحلي) أو الخارجي.

من هنا فقد ظهر جلياً أن روسيا، ومنذ وجود بوتن, وطليعته على رأس السلطة في روسيا، ومحاولته تقديم روسيا بشكل جديد، تختلف تماماً عن روسيا المترهلة, والمأزومة التي كانت في عهد (يلتسن)، قوة تحاول أن تزيح معادلة العالم ذي

القطب الواحد التي ترسخت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، محاولة أن تظهر بشكل أكبر قوة مستعيدة(جزءاً) من نفوذها القديم الذي غاب بغياب الإمبراطورية الحمراء، وتحاول روسيا التمدد في ظل انتكاسة كبيرة "للربيع العربي"، وتحولات جذرية كان أهمها صعود اليمين العنصري في جزء كبير جداً من دول العالم، وفي ظل انسحاب أمريكي من منطقة الشرق الأوسط زادت بالتبعية فرص الصعود, وإعادة تموضع روسي جديد بمنطقة الشرق الأوسط، ومناطق ميراثها الإمبراطوري السوفييتي القديم, ولذلك تتوفر لروسيا القدرة على النهوض مرة أخرى بحجم الموارد المتوافرة لها، سواء بصفتها من الدول الأكبر مساحة في العالم، وامتلاكها لموارد عديدة(مصادر طاقة متجددة وغير متجددة)، وترسانة من الأسلحة النووية، وصناعة ضخمة للأسلحة التقليدية، وخط حدودي موازٍ لعدد كبير من الدول الاستراتيجية في أوروبا وآسيا، وبالتأكيد ميراث تاريخي وثقافي كبير، وهو ما يؤهلها، حال توافرت الظروف، للعودة مرة أخرى لممارسة دور أكبر مما كان عليه وضعها. فالاستراتيجية الروسية بما تملكه من وسائل تحاول توظيفها لصالح مصالحها الخاصة، هي ما تميز روسيا الاتحادية عن الاتحاد السوفييتي الذي كان يوظف أدواته لصالح أيدولوجيته التي كان يتبناها في مجابهة الغرب.

المراجع

أيفو دالد وآخرون، "هلال الأزمات (الإستراتيجية الأمريكية – الأوروبية – حيال الشرق الأوسط الكبير)"، ترجمة: حسان البستاني، الدار العربية للعلوم/ ناشرون، بيروت، 2006

محمد السعيد إدريس، "تحليل النظم الإقليمي"،القاهرة، مركز الدراسات السياسية. 2002.

طايل يوسف عبدالله العدوان، "الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، عمان، 2013.

حمد عربي لادمى، "التنافس التركي – الايراني على مناطق النفوذ في منطقة الشرق الأوسط 1996–2014"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير (بسكرة)، كلية الحقوق، العلوم السياسية.

مليكة ملوكة، "الاستراتيجية الروسية اتجاه أزمات الشرق الأوسط الأزمة السورية نموذجا", رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر،2017

محمد عربي لادمى، "التنافس التركي – الايراني على مناطق النفوذ في منطقة الشرق الأوسط 1996–2014"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير (بسكرة)، كلية الحقوق، العلوم السياسية.

نروين حسن الميمي، "الاستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية: الثوابت والمتغيرات"، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت,2011.

خضير إبراهيم، "العراق ودول الجوار، دور العراق تعامل توازن"، مجلة السياسة الدولية، العدد7، 2007

علاء عبد الحفيظ محمد، "التنافس الروسي – الأمريكي في الشرق الأوسط (العراق – ايران – سوريا (نموذجا)", المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثامن والخمسون، يونيو 2015.

عمر الحضرمي، "الدولة الصغيرة: القدرة والدور مقاربة نظرية"، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، المجلد 19، العدد 4, 2013

لبنى خميس مهدي، "الولايات المتحدة الأمريكية ومستقبل الدور الإقليمي لمصرفي منطقة الشرق الأوسط"، مجلة السياسة الدولية، العدد 10، 2011.

محمد السيد سليم، "ثورة يوليو والدور الخارجي المصري ' مجلة السياسة الدولية"، عدد 164، يوليو 2002.

بسنت السيد محمود السمان, "أثر العلاقات الامريكية – الروسية علي السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية 2009–2016", المركز الديمقراطي العربي، 2016/07/31. أنظر الرابط التالي: http://democraticac.de/?p=34887

بوتين يصف استراتيجية الأمن القومي الامريكي ب"العدائية والهجومية ,2018/6/28 متاح على الموقع التالي: http://alnoornews.net/archives/151098

جيمس سلاجن وآخرون، "الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"، مركز السياسات العامة في الشرق الأوسط التابع لمؤسسة راند الأمريكية، 2017/8/21 متاح علي الرابط التالي:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/.../RAND_PE236z1.arabic.pd

روسيا تدرس إستراتيجية الأمن القومي الإمريكي الجديدة, 2018/6/28 ,متاح على الموقع التالي:
http://www.albawabhnews.com/2855864

دور روسيا والثورة السورية: محددات الموقف"، مركز تأصيل للدراسات والبحوث، 2017/4/20 متاح علي:
http://www.taseel.com/articcles/1189

ديمتري ترينين , ترجمة نضال إبراهيم , ماذا تفعل روسيا في الشرق الأوسط؟ ,مركز الخليج للدراسات نوفمبر 2018
متاح على الرابط التالي: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/e50d425b-2e91-4a8e-a875-97c269a62fcd

متاح علي: http://www.taseel.com/articcles/1189

كلاليش تسعديت , الزحف الروسي من أوراسيا إلى الشرق الأوسط :بحث في الفرص والتحديات, المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية , برلين ,2017

محمد عصام لعروسي، "الاستراتيجية العسكرية الروسية ازاء الشرق الأوسط في ظل الأزمة السورية"، المركز الديمقراطي العربي، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الثاني،11 مارس 2017 متاح علي الرابط التالي:
https://democraticac.de/?p=44416

منصور حسين العتيبي، "السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي"، دبي، مركز الخليج للأبحاث، 2008.

ندوة بعنوان "السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط: صناعة سلام أم مفاقمة نزاعات؟"، ندوة برنامج ماجستير ادارة النزاع والعمل الانساني بالتعاون مع المدرسة العليا للاقتصاد في موسكو المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،4–5 مارس 2018.

نيبال جميل، "الدور الروسي في الصراعات الداخلية العربية المسلحة: المؤشرات– الأسباب– التأثيرات"، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الثالث، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، يونيو 2017 متاح علي الرابط التالي:
https://democraticac.de/?p=46852

Dmitri Trenin, "Russia in the middle east: Moscow's objectives, priorities and policy drivers", Carnegie Moscow center, April 05, 2016.
http://carnegie.ru/2016/04/05/russia-in-middle-east-moscow-s-objectives-priorities-and-policy-drivers-pub-63244

Dmitri Trenin, "Russia in the middle east: Moscow's objectives, priorities and policy drivers", Carnegie Moscow center, April 05, 2016.

Witold Rodiciewicz, "Russia's Middle Eastern policy regional ambitions, global objectives", Centre for Eastern Studies, Warsaw, Poland, No. 19, December 2017.

Cameron G. Thies, "Role theory and foreign policy for the coming" (2009), international studies association compendium project foreign policy section: http://www.isanet.org/compendium-sections/ 2007/ 06/foregin-policy-html.

Ekaterina Stepanova, "Russia in the middle east back to a "Grand Strategy" or enforcing Multateralism?", Summer 2016, Retrieved from: http://www.cairn-int.info/rticle-E-PE-162-0023- Russia-in the –middle-east.htm

https://www.theatlantic.com/international/archive/2013/12/understanding-syria-from-pre-civil-war-to-post-assad/281989/

John Hannah, "Russia's Middle East Offensive", September 13, 2016.

http://foreignpolicy.com/2016/09/13/russias-middle-east-offensive/

Jon B. Alterman, "Middle East notes and comment: Russia", the united states and the middle East June 2017. Available on the following link:

https://www.csis.org/analysis/middle-east-notes-and-comment-russia-united-states-and-middle-east .

Marm Susli, "Why Russia is Serious about Fighting Terrorism the US Isn't America protects ALQaeda and ISIS", February 21, 2016 retrieved from. https://www.mondialisation.ca/why-russia-is-serious-about-fighting-terrorism-and-the-us-isnt-america-protects-al-qaeda-and-isis/5483347 .

Nikolay Kzhanov, "Russian policy A cross the middle east: motivations and methods, Russia and Eurasia programmer", February 2018.

Utrichkrotz, "National Role conceptions and foreign policies: France and Germany compared", (Harvard University: Mind de gunzbwry center for European studies, 2000), p. 5 – 6.

William R. Polk, "Understanding Syria: from Percival war to post – Assad", Dec 10,2013,

Xander Snyderk, "What Russia 's middle East strategy is really about", Oct 16, 2017.

https://www.businessinsider.com/russia-middle-east-strategy-explained-2017-10